الفضاء واختلاف المكان

ليث رشيد حميد* د. فائز عبد الحميد البيروتي**

تاريخ التسليم: 2004/10/28
تاريخ القبول: 2006/2/5

الخلاصة

يعد موضوع الفضاء واختلاف المكان من المؤشرات التي تعكس القواعد المتداولة والمولدة للعمارة في الأماكن المختلفة لان معالجة محددات الفضاء سيحدد نوع وطبيعة العلاقات الفضائية متأثراً بنمط العلاقات الاجتماعية والتقاليد والأعراف للموقع أو المحيط الثقافي المعين وقد شارت الأدبيات السابقة إلى وجود فجوة في المعرفة العلمية حول بناء مقياس دقيق يتحقق من درجة عزل الفضاء بالاعتماد على طبيعة العلاقات الفضائية لأنها تمثل الصيغة الأكثر وضوحاً للتعرف بطبيعة ذلك المجتمع وسلوكيات أفراده الفردية والجماعية، وبهذا فقد استند البحث في التطبيق على طبيعة العلاقات الفضائية للبيت كونه يمثل مصدر فن العمارة في الأماكن المختلفة وان الفرضية الرئيسية للبحث مفادها: (اختلاف المكان يؤدي إلى اختلاف طبيعة العلاقات الفضائية للبيت) وسيتم التطبيق هنا على البيوت التقليدية العراقية في الموصل وبغداد والبصرة لكي تحمل الدراسة طابع الموضوعية وكذلك للتحقق من دقة المقياس المطروح في التقاطه الاختلافات في نمط واحد من البيوت ضمن أماكن مختلفة في فكر واحد والذي يعني إمكانية تطبيقه على نماذج من البيوت في أماكن مختلفة من العالم.

Space and Place Difference

Abstract

The subject of space and place difference represents one of the indicators, that reflect the circulated and generated rules of architecture in different places, because treatment of space determinants will specialty the type and nature of space relationship which is affected by social relations, traditions and classical styles of the site in certain cultural surrounding. The previous literatures have referred to a gap in scientific knowledge, concerning building an accurate measure, achieved from the cradle of space isolation, based on the relation of space relations, because it represents the most clear formula for gel ting knowledge with the nature of that community and behaviors of the single and group behaviors of the individuals there by. The research has based on application upon space relations nature to the house, being the source of architecture in different places. The main hypothesis is: Place difference leads to the difference of house -space relation's nature.

The application is done on the Iraqi traditional houses in Mosul, Baghdad and Basrah, so that the study might bear the objectivity particularity, as well as to check the proponent measure accuracy in picking up the differences in one style of the houses, among different places in one ideology, which means that there is possibility of application upon samples of the house in different places of the world.

* القسم المدني/ معهد التكنولوجيا/ بغداد-العراق
** قسم الهندسة المعمارية/ الجامعة التكنولوجية / بغداد-العراق

https://doi.org/10.30684/etj.24.9A.1
2412-0758/University of Technology-Iraq, Baghdad, Iraq
This is an open access article under the CC BY 4.0 license http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

1-المقدمة

ناقشت الأدبيات السابقة بكثرة مفهومي الفضاء والمكان وفي عدة مجالات وخاصة في الفلسفة والفن والعمارة وأظهرت هذه الأدبيات اتفاقها في مواقع واختلافها في مواقع أخرى في كون هذين المفهومين يتقاطعان غالبا ويجتمعان أحياناً ويتعارضان في بعض الأحيان من حيث الأغراض والمعنى فالفضاء والمكان مكونتان أساسيتان للعالم الحي نسلم ونفكر بهما، حيث الفضاء أكثر تجريداً من المكان، وان ما يبدأ كفضاء غير متمايز يصبح مكانا عند إعطاؤه قيمة لان الفضاء حقيقة معاشه في المكان ويؤثر في الإنسان بنفس القدر الذي تؤثر فيه ويحمل الفضاء في طياته قيماً معينة تفرض سلوكا خاصا على الإنسان الذي يلجأ أليه في ذلك المكان، فالإنسان لا يحتاج إلى رقعة جغرافية يعيش فيها ولكنه يصبو إلى رقعة يضرب فيها جذوره وتتأصل فيها هويته وما يهم هو الفضاء المعماري الذي يعيش فيه الإنسان باعتباره حيزا مكانيا يحول معطيات الواقع المحسوس وينظمها لا من خلال توظيفها المادي لسد حاجاته المعيشية فقط، بل من خلال إعطائها دلالة وقيمة وهذا يختلف من مكان إلى آخر لان الدلالات والمعاني الاجتماعية للفضاء تعتمد على معالجة محدداته مما يحدد نوع وطبيعة العلاقات الفضائية والذي يعكس بدوره نمط العلاقات الاجتماعية والأعراف للموقع أو المحيط الثقافي المعين وسيتم في هذا البحث دراسة طبيعة العلاقات الفضائية للبيت وتأثير اختلاف المكان عليها لان المسكن يعتبر مصدرا أو أصل فن العمارة وهو المكان الذي يقيم فيه أفراد تربط بينهم روابط معينة هذا من جهة ومن جهة أخرى باعتباره المكان الذي تحفظ فيه الثقافات الأساسية ومكونات العادات واللغة والتقاليد وذلك من خلال معالجة محددات فضائاته الداخلية والذي بدوره سيؤثر على طبيعة العلاقات الفضائية وتطرقت عدة دراسات وصفت طبيعة العلاقات الفضائية للبيت وتم تصنيفها كما في الشكل (1). إن الدراسات السابقة جميعها أكدت على أن طبيعة العلاقات الفضائية تجد تعبيرها في المفصل المعماري وهذه العلاقات أما أن تكون وظيفية (بصرية-حركية) و يرتبط وجودها بوجود عنصر اتصال مادي أو علاقات بصرية و يمكن تحديدها من خلال الارتباط البصري وكل من هذه العلاقات تعكس درجة ونوع العلاقات الاجتماعية و يتم ذلك وفق افتراض أن درجة العزل البصري والحركي المتحقق في الفضاء هي مؤشر لدرجة الفعالية الاجتماعية ودلالة لنوع الاستعمال من قبل المستخدم للفضاء هذا من جهة ومن جهة أخرى تمثل العلاقات الفضائية الصيغة الأكثر وضوحا للتعريف بطبيعة ذلك المجتمع وسلوكيات أفراده الفردية والجماعية لأنها تعكس طريقة تفكيره ونمط حياته ولكن الملاحظ أن الدراسات السابقة لم تضع مؤشرات قياس دقيقة تمكن من قياس الاختلاف في درجة العزل المتحققة من خلاله طبيعة العلاقات الفضائية للبيت عند اختلاف المكان ماعدا طروحات "Hillier " حيث وفرت مؤشرات قياس دقيقة وموضوعية لقياس درجة العزل اعتماداً على الخصائص التركيبية إلا أن المخططات المعتمدة لا تفي بالتعبير عن الإمكانات البصرية للفضاء كما إنها لا تمكن من كشف الاختلافات الناتجة عن اختلاف طبيعة العلاقة بين الإمكانات البصرية والإمكانات الحركية باستقلال أحدهما عن الأخر ضمن الأنظمة الفضائية المختلفة حيث تعتمد طروحات " Hillier " على فكرة الخطوة البصرية الحركية وهي بذلك تدمج بين الإمكانات البصرية والحركية بشكل لا يمكن من استكشاف العلاقة بين نوعي الإمكانات.

ولهذا فان **هدف البحث** هو :

بناء مقياس دقيق يتمكن من تحديد الاختلافات في طبيعة العلاقات الفضائية للبيت عند اختلاف المكان.

أما **فرضية البحث** فستكون :

اختلاف المكان يؤدي إلى اختلاف طبيعة العلاقات الفضائية للبيت.

أما منهجية البحث فستكون :

- تحديد إطار نظري يوضح مفهوم طبيعة العلاقات الفضائية للبيت وتأثير اختلاف المكان عليها.
- تحديد مؤشرات وقياسات دقيقة تمكن من التقاط الاختلافات في طبيعة العلاقات الفضائية للبيت عند اختلاف المكان.
- التطبيق على عينات من البيوت في أماكن مختلفة للتحقق من المقياس المطروح.

2-الفضاء واختلاف المكان :

إن الأماكن التي يصنعها الإنسان ترتبط مع الطبيعة بثلاثة طرق :

- التصور: ويحدد درجة فهم وسيطرة الإنسان على الطبيعة التي حوله.
- الرمز : ويتمثل غرضه في تحرير المعنى.
- التجميع : وهو تجميع المعاني المجربة بشكل ملموس.

فالتصور والرمز والتجميع تمثل السمات أو المظاهر العامة للاستقرار وان المكان أو الفضاء في المعنى الوجودي يعتمد على هذه الوظائف في ((Heidegger)) يوضح أن الإنسان يصور ويرمز ويجمع ويصنع البيئة ويجعل منها وحدة أو كلا شاملا موحدا (1) لان الإنسان من خلال خبرته الودية مع الآخرين ومع نفسه يصنع فضاءا بحيث يتطابق مع حاجاته البيولوجية وعلاقاته الاجتماعية (2)لان الفضاء يرتبط بنشاط وتجربة الإنسان ضمن التكوين المادي له، فبدون الإنسان يصبح الفضاء مجرد فراغ خال من معالم الحياة وبهذا فان الفضاء ينظم معمارياً لأغراض مختلفة تعكس فعاليات وقيم واحتياجات الفرد أو مجموعة من الأفراد وكذلك تعكس عبر البيئات المختلفة الانسجام بين الفضاء الفيزيائي والاجتماعي والفكري والرمزي وغيرها من أنواع الفضاء، وان تراكب العلاقات بين النواحي الفضائية والاستدلالية تعكس القواعد المتداولة والمولدة للعمارة في الأماكن المختلفة (3) فهناك وظائف متشابهة تحدث بطرق مختلفة وتتطلب فضاءات ذات خصائص مختلفة بالتوافق مع تقاليد ثقافية مختلفة وظروف بيئية مختلفة (4) لذلك لا بد من التعامل مع الفضاء على أساس علاقته بالإنسان ومدى تفاعله مع بيئته الثقافية والطبيعية التي نشأ فيها والذي يختلف من مكان إلى آخر حسب طبيعة الإنسان والمكان (5) وهذا التفاعل سيمنح الفضاء خصائص معينة تعتمد بالدرجة الأساس على طبيعة محدداته والتي تعبر عن التفاعل بين الكتلة والفراغ (6) وينتج عن ذلك عدة أنواع من الفضاءات أهمها الفضاءات المعمارية الداخلية وطبيعة العلاقات الفضائية الرابطة بينها كونها محور اختلاف العمارة عن باقي الفنون و من خلالها يتم فهم معنى العمارة لأنه من خلالها يسقط الإنسان (المجتمع) أفكاره ومعتقداته فيها من خلال معالجة محدداتها(7)

3-طبيعة العلاقات الفضائية :

تعكس طبيعة العلاقات الفضائية في أي بيت طبيعة النظام الفضائي له في الأماكن المختلفة لأنها تحدد مقدار تقارب الناس أو بعدهم والتي يتم تحديدها من خلال معالجة المفاصل الأفقية والعمودية التي تحيط بالفضاء، فالعمودية وما تحتويه من خروقات حركية وبصرية تولد علاقات وظيفية وبصرية بين فضاءات البيت (8) ، إضافة إلى تأثيرها الكبير على أسلوبية الحركة والاستعمال ومعرفة نفاذية الفضاء مع محيطه أما المحددات الأفقية للفضاء ومنها أرضية الفضاء فان اختلاف مستواها عن مستوى أرضية الفضاءات المحيطة بها له تأثير كبير على الحركة والفصل بين الفضاءات (9).

(3-1)العلاقة الوظيفية بين الفضاءات :

إن العلاقات الوظيفية بين الفضاءات تعكس طبيعة العلاقات الفضائية داخل البيت إضافة إلى علاقتها مع خارجه عاكسة بذلك القيم الاجتماعية لبنية ثقافية

معينة في مكان معين (10) فالعلاقة الوظيفية تعني خرقا حركيا وبصريا ضمن محددات الفضاءات المتجاورة (11) أي (خطوة حركية وبصرية) وعلاقتها مع العزل علاقة عكسية وتقاس قيمتها لفضاء معين نسبة إلى فضاء أساسي كأن يكون الفضاء الخارجي أو أهم فضاء في البيت من خلال احتساب عدد الفضاءات الفاصلة أو الخطوات الفاصلة بينهما وكلما زاد عددها زاد عزل الفضاء وضعفت علاقته الوظيفية وبذلك نستطيع تحديد قيم نوعية لقيمة العلاقة الوظيفية لفضاءات البيت نسبة إلى فضاء أساسي تم استنباطها من طروحات Hillier (12)وتدرجت من كبيرة جداً (ارتباط مباشر أي خطوة واحدة) ثم كبيرة (فضاء فاصل واحد أي خطوتين فاصلة) وثم متوسطة (فضائين فاصلين أي ثلاثة خطوات فاصلة) وثم دون المتوسط (ثلاثة فضاءات فاصلة أي أربعة خطوات فاصلة) وثم صغيرة (أربعة فضاءات فاصلة أي خمس خطوات فاصلة) وأخيرا صغيرة جداً (خمس فضاءات فاصلة فأكثر أي ستة خطوات فاصلة فأكثر).

(3-2) العلاقة البصرية بين الفضاءات :

إن العلاقة البصرية تتحقق بين الفضاءات المتجاورة والمتباعدة وان درجة السيطرة عليها تعكس حاجة العائلة إلى العزل والخصوصية فيما بين أفرادها من جهة وبينها وبين المارة في الخارج من جهة أخرى متأثرة بالمكان ومقوماته الفكرية والثقافية والاجتماعية ويعتمد ذلك على حجم ونوع المفاصل الرابطة البصرية الموجودة ضمن محددات الفضاء (13)وتم تحديد قيمة هذه العلاقة بأسلوب نوعي وقياسها ضمن كل فضاء من فضاءات البيت نسبة إلى فضاء أساسي كأن يكون الفضاء الخارجي أو أهم فضاء في البيت وتحددت قيمة العلاقة البصرية بعلاقة بصرية معدومة تحقق أعلى عزل بصري وعلاقة بصرية باتجاه واحد من الداخل إلى الخارج وتكون أما (غير مرنة وتعني أن المفاصل الرابطة البصرية ثابتة غير متحركة) أو (مرنة وتعني أن المفاصل الرابطة البصرية متحركة تولد علاقة بصرية باتجاهين في بعض الأحيان). وأخيراً علاقة بصرية باتجاهين سواء كانت المفاصل الرابطة البصرية ثابتة أو متحركة تحقق عزل بصري اقل مما هو في الحالات السابقة(14) .

(3-3) نفاذية الفضاء في النظام :

وتعكس هذه المفردة درجة العزل المتحققة في الفضاء وتجعله يمتلك دلالات ومعاني اجتماعية مختلفة في الأماكن المختلفة وان القيم النوعية لهذه الخاصية تتم باحتساب عدد المفاصل الرابطة الحركية ضمن محددات الفضاء (15) ،(16) فإذا كان مفصلاً حركياً واحداً يعني ذلك أن الفضاء غير منتشر ضمن النظام الفضائي أي له نفاذية بسيطة جداً، وإذا كان للفضاء مفصلين رابطين حركيين فان له نفاذية بسيطة، وإذا كانت ثلاثة مفاصل ارتباط حركية فان له نفاذية جزئية، وإذا كانت أربعة مفاصل ارتباط حركية فان له نفاذية متوسطة وإذا كانت خمسة مفاصل ارتباط حركية فان له نفاذية كبيرة وإذا كانت ستة مفاصل ارتباط حركية فأكثر فان له نفاذية كبيرة جداً، لأنه كلما تزداد عدد المفاصل الرابطة الحركية ضمن محددات الفضاء يؤدي إلى زيادة نفاذية الفضاء حركياً ويقابلها عزل قليل أو العكس.

(3-4) الاختلاف في مستوى أرضية المبنى وأرضية الخارج :

إن ارتفاع وانخفاض أرضية المبنى عن أرضية الخارج يزيد من عزل المبنى عن المحيط والذي يعكس درجة الحاجة الاجتماعية إلى العزل عن الخارج فالدرج الخارجي المؤدي إلى مدخل البناية مثلاً ممكن أن يخدم لفصل العام عن الخاص ويعظم فعل الدخول إلى الفضاء (17) .
كخلاصة لما تقدم تم تجميع القيم النوعية الممكنة للمفردات المطروحة في جدول واحد وتم إعطاء لكل متغير قيمة رقمية افتراضية

توضح القيمة الممكنة له حيث تم ترتيب هذه القيم الرقمية تنازلياً من أعلى قيمة (أي اكبر رقم) إلى أدنى قيمة (أي اصغر رقم) وان الرقم الكبير يشير إلى درجة العزل العالية التي يحققها المتغير والرقم الصغير يشير إلى درجة العزل الواطئة التي يحققها المتغير وهكذا، والجدول (1) يوضح ذلك باعتباره المقياس المطروح في هذا البحث الذي يوفر إمكانية تطبيقه على نماذج من البيوت المختلفة في أماكن مختلفة من العالم لكن هنا سيتم اختيار البيت التقليدي العراقي لأهميته كونه نمطا معماريا ارتبط فكريا بالعراق وفي ثلاثة أماكن مختلفة وهي الموصل وبغداد والبصرة باعتبارها تعكس أقاليم مختلفة وذلك لاختبار دقة المقياس المطروح كونه اقتصر على أماكن مختلفة ضمن فكر واحد وكذلك لكي تحمل الدراسة طابع الموضوعية في استخلاص الاستنتاجات المرتبطة بالواقع.

4-الدراسة العملية :

تطلب اختبار فرضية البحث القيام بالخطوات التالية:

- تهيئة وإعداد استمارات خاصة بتحليل الأشكال والصور التوضيحية الخاصة بكل بيت اعتماداً على ما موثق عند الجهات الرسمية والمدعم بالعمل الميداني والذي يمكن من خلاله إيجاد قيم المتغيرات كما في الأشكال، شكل (2)، شكل (6)، شكل (7).
- تهيئة وإعداد جداول خاصة من الجدول (2) إلى الجدول (7) ووفق كل متغير تستخدم لقياس المتغيرات بالاعتماد على النتائج التي استخلصت من الاستمارات شكل (3) ، شكل (4) ،شكل (5).
- اختيار خمس عينات لكل مدينة لان الدراسة نوعية فان حجم العينة يصبح كافياً عند الحد الذي يمكن الوصول إلى نتائج صحيحة ومنطقية وليس الوصول إلى أرقام اقرب إلى الدقة المتناهية وقد تم وضع حالة قياس واحدة (بيت التوتونجي) في الموصل واستعراض لنموذجين من البيوت التقليدية في بغداد والبصرة ، أما بقية العينات فيمكن مراجعتها في المصدر (18)، إذ يمثل الشكل (2) أسلوب تحليل الأشكال والصور التوضيحية لبيت التوتونجي ويمثل الشكل (3) ، (4) ، (5) الاستمارات الخاصة بقياس المتغيرات موضحا فيها قيم تلك المتغيرات والمثبتة استنادا إلى التحليل المبين في الشكل (2).
- لقد تم معالجة البيانات رياضيا باستخدام البرنامج المكتب الجاهز (Excel) لغرض تحديد الاختلافات في ترددات درجة العزل المتحققة من خلال طبيعة العلاقات الفضائية للبيت في كل مدينة كما في الأشكال (8)، (9)، (10)، (11)، (12)، (13).

5-نتائج الدراسة العملية :

يتضح من خلال قيم المتغيرات الأربعة السابقة الخاصة بطبيعة العلاقات الفضائية والمتمثلة (بطبيعة العلاقة الوظيفية والبصرية بين الفضاءات الداخلية مع بعضها ومع الفضاء الخارجي ونفاذية الفضاء في النظام والاختلاف في مستوى أرضية المبنى وأرضية الخارج) في بيوت الوصل وبغداد والبصرة إن العزل المتحقق ضمن اغلب المتغيرات يكون اكبر ما يمكن في بيوت الموصل ويقل في بيوت بغداد ويصبح اقل الجميع في بيوت البصرة لاحظ الجداول (2، 3، 4، 5، 6، 7) والأشكال (8، 9، 10، 11، 12، 13) ما عدا ما يلي:

(1) بينت نتائج التطبيق أن العلاقة الوظيفية بين فضاء الاورسي والفضاء الخارجي وكذلك العلاقة الوظيفية بين الاورسي والفناء الوسطي تكون اصغر ما يمكن في بيوت البصرة كما في الشكل (8- D)والشكل (9-C) هذا يدل على إن هذا الفضاء يكون معزول بشكل كبير عن الفضاء الخارجي والفناء الوسطي في بيوت هذه المدينة.

(2) بينت نتائج التطبيق أن العلاقة الوظيفية بين فضاء الكبشكان والفضاء الخارجي

وكذلك العلاقة الوظيفية بين الكبشكان والفناء الوسطي تكون اصغر ما يمكن في بيوت بغداد شكل (G-8) والشكل (F-9) هذا يدل على إن هذا الفضاء يكون معزول بشكل كبير عن الفضاء الخارجي والفناء الوسطي في بيوت هذه المدينة.

(3) أن بيوت بغداد تتشابه في بعض الأحيان تارة مع بيوت الموصل وتارة أخرى مع بيوت البصرة وكما يلي:

- تتشابه العلاقة الوظيفية بين الفناء الوسطي والفضاء الخارجي في بيوت بغداد والبصرة شكل(A -8) وتكون اكبر مما هو عليه في بيوت الموصل أي أن العزل المنحقق بين الفناء الوسطي والفضاء الخارجي يتشابه في بيوت بغداد والبصرة ويكون اقل مما هو عليه في بيوت الموصل.
- تتشابه العلاقة الوظيفية بين الإيوان والفناء الوسطي في بيوت بغداد والبصرة شكل (B-9) وتكون اكبر مما هو عليه في بيوت الموصل أي أن العزل المتحقق بين الإيوان والفناء الوسطي يتشابه في بيوت بغداد والبصرة ويكون اقل مما هو عليه في بيوت الموصل.
- تتشابه العلاقة الوظيفية بين فضاء النوم الرئيسي والفناء الوسطي في بيوت بغداد والموصل شكل (D-9)وتكون اقل مما هو عليه في بيوت البصرة أي أن العزل المتحقق بين فضاء النوم الرئيسي والفناء الوسطي يتشابه في بيوت بغداد والموصل ويكون اكبر مما هو عليه في بيوت البصرة.

(4)تتشابه العلاقة البصرية بين فضاء الفناء الوسطي وكذلك فضاء الكبشكان مع الفضاء الخارجي شكل (A-10) وشكل (G-10) في جميع البيوت ضمن المدن الثلاثة.

(5)تتشابه العلاقة البصرية بين فضاء الإيوان وكذلك فضاء السرداب مع الفضاء الخارجي في بيوت بغداد والموصل شكل (C-10) وشكل (F-10) حيث تكون اقل مما هو عليه في بيوت البصرة أي أن العزل المتحقق بين فضاء الإيوان وكذلك فضاء السرداب مع الفضاء الخارجي يتشابه في بيوت بغداد والموصل ويكون اكبر مما هو عليه في بيوت البصرة وكما يلاحظ أن اغلب بيوت البصرة لا تحتوي أصلاً على فضاء السرداب بسبب ارتفاع منسوب المياه الجوفية فيها.

(6)تتشابه العلاقة البصرية بين فضاء النوم الرئيسي والفضاء الخارجي في بيوت بغداد والموصل شكل (E-10) أي أن درجة العزل المتحققة بين فضاء النوم الرئيسي والفضاء الخارجي تتشابه في بيوت بغداد والموصل وتكون اكبر مما هو عليه في بيوت البصرة.

(7)تتشابه العلاقة البصرية بين فضاء الإيوان والفناء الوسطي في جميع البيوت ضمن المدن الثلاثة كونها علاقة بصرية باتجاهين، شكل (B-11).

(8)تتشابه النفاذية الحركية للبيت مع الخارج في بيوت الوصل وبغداد أي إن درجة العزل المتحققة ضمن هذا المتغير تكون متشابهة في بيوت الموصل وبغداد وتكون اكبر مما هو عليه في بيوت البصرة شكل (A-12).

(9)حققت بيوت بغداد أوطأ قيمة من العزل المتحقق ضمن متغير الاختلاف في مستوى أرضية المبنى وأرضية الخارج شكل (13) لان بيوت الموصل والبصرة دائما تكون أما أعلى أو اخفض من مستوى أرضية الخارج بينما بيوت بغداد فاغلبها تكون بمستوى أرضية الخارج.

6- الاستنتاجات :

- ❖ تحققت الدقة في المقياس المطروح كونه التقط الاختلافات في طبيعة العلاقات الفضائية على نمط واحد من البيوت ضمن أماكن مختلفة في فكر واحد والمتمثلة بالبيت التقليدي العراقي في الموصل وبغداد والبصرة، وان ظهور الاختلافات لا يعني اختلاف هذا النمط من البيوت في المبادئ العامة في احترام الخصوصية والملكية وحقوق الفرد والجماعة مع احترام التقاليد والأعراف الخاصة بكل مدينة، لان جميعها تعتمد على تأكيد المبادئ الثابتة والمتمثلة (بالوظيفة والحماية والأمان والخصوصية

الاجتماعية) ولكن الاختلاف في درجة العزل بين الفضاءات الداخلية مع بعضها ومع الفضاء الخارجي أي اختلاف مقومات المكان الثقافية والاجتماعية ،حيث يتفاعل الفكر مع المكان ليطرح نتاجات متميزة ذات هوية خاصة بالمكان.

- إن الهدف من معرفة الاختلاف في نتاجات الإنسان المادية من مكان إلى آخر هو لإحداث نظام للعالم وهذا الأخير يمتاز بخاصية الحركة من الداخل ومن الخارج وان إدراك النظام يجب أن يكون بنظرة شاملة لكافة المحددات مع استيعاب المتغيرات والتصرف وفق الحالة الظرفية الجديدة.
- إن البيئة المكانية بكل عواملها الثقافية والطبيعية تعتبر بنية يتم تحديدها في المكان وتعكس العلاقات التبادلية بين الإنسان وعناصرها ، هذه العلاقات يتحدد إطارها من خلال المنظور الثقافي بالدرجة الأساس أي الفكر والمنظور الطبيعي بالدرجة الثانية فتكون البيئة المكانية بذلك كحالة متحققة في الواقع ذات تفاعل مستمر مع الإنسان من خلال قدرته على النتاج في صورة احتمالات وإمكانيات على ما يقدر إن يؤديه.
- الاختلاف هو عدم الاتفاق والذي يقصد فيه إثبات المطلوب بأبطال نقيضه من خلال التمييز بين الأشياء وهذا لا يستثني من وجود شبه بين الأشياء المختلفة، وان هدف الاختلاف هو ليس للمقارنة بين الأشياء فقط وإنما إعطاءها قيمة ومعنى لان الاختلاف يتولد نتيجة تعامل الإنسان وما يحمله من فكر وقيم مع الأشياء في شكلها ومضمونها والتي تقدم التقاليد والأعراف المتراكمة لمكان معين.
- وفر البحث قاعدة لبيان الاختلافات في طبيعة العلاقات الفضائية للفضاءات الداخلية مع بعضها ومع الفضاء الخارجي في المباني ذات الوظيفة الواحدة في أماكن مختلفة من خلال اختلاف مقومات المكان الثقافية والاجتماعية أي اختلاف المنشأ والأساس الفكري المعتمد.

المصادر

1- Nesbitt,Kate; Theorizing A new Agenda for Architecture; An Anthology of Architectural Theory1965-1995; Princeton; Architectural Press; NewYork;p.42. (1996)

2- Tuan, Yi-Fu; Space And Place; London; United Kingdom; p.34.; (1979)

3- AlanLipman & Howard Harris; Environmental Psychology: a Sterile Research Enterprise; Built Environment; Vol. 6; No.1; p.73, (1980)

4- Nesbitt, Kate; OP.; Cit.; p.415. (1996)

5- Bacon, Edmond N.; Design of Cities; Thames & Hudson; LTD; London; p.15, (1967);

6-Krier, Rob; Urban Space;Academy Editions; London; p.15. (1979)

7-Zevi, Bruno Architecture as Space; Horizon Press; New York; U.S.A.; p.73. (1957)

8-Arnheim, Rudolf; The Dynamic of Architectural From; University of California; U.S.A.; p.20. (1977)

9- Ching, Francis, D. K.; Interior Design; Van Nostrand Reinhold; New York; U.S.A.; p.12, p.39. (1987)

10- Rapoport, Amos; House form and Culture; Englewood Cliffs; N.J.; Prentice- Hall; p.62. (1969);

11- باشلار، جاستون؛ جماليات المكان؛ ترجمة غالب هلسا؛ دار الجاحظ للنشر؛ وزارة الثقافة والإعلام؛ العراق؛ بغداد؛ ص 43. (1980)

12-Hillier, Bill & Hanson, Julienne; The Social Logic Of Space; Cambridge University Press; pp.93-97. (1984)

13 -البيروتي، فائز عبد الحميد؛ التطور المعماري للبيت في بغداد خلال القرن العشرين مع التركيز على المؤثرات الحضارية، الاجتماعية؛ أطروحة دكتوراه؛

جامعة بغداد؛ كلية الهندسة؛ القسم المعماري؛ ص[174]. (1992)

14 -السامرائي،د.عدنان عبد الرحمن والحبوبي، مؤيد كاظم وعبيد، ماجد نعيم؛ دراسة مقارنة لتقنيات العزل البيئي في البيت البغدادي التقليدي والحديث ؛ المؤتمر العلمي الأول لوزارة الإسكان والتعمير؛ ص[193-194] (1990)

15 -شولز، كريستيان نوربيرغ؛ الوجود والفضاء وفن العمارة؛ ترجمة سمير علي؛ مطبعة الأديب البغدادية؛ بغداد؛ ص[35]. (1996)

16- جولدي، سينكلير؛ تذوق الفن المعماري؛ ترجمة د.محمد بن حسين البراهيم؛ جامعة الملك سعود؛ ص[81-82]. (1986)

17- Meiss, Pierre Von; Elements of Architecture, From Form To Place, E & FN Spon; an Imprint of Chapman & Hall; London; p.126. (1994)

18 -المجمعي، ليث رشيد حميد؛ اثر اختلاف المكان على التنظيم الفضائي للبيت (دراسة تحليلية مقارنة للبيت التقليدي في العراق)؛ أطروحة ماجستير؛ الجامعة التكنولوجية؛ كلية الهندسة؛ القسم المعماري. (2001)

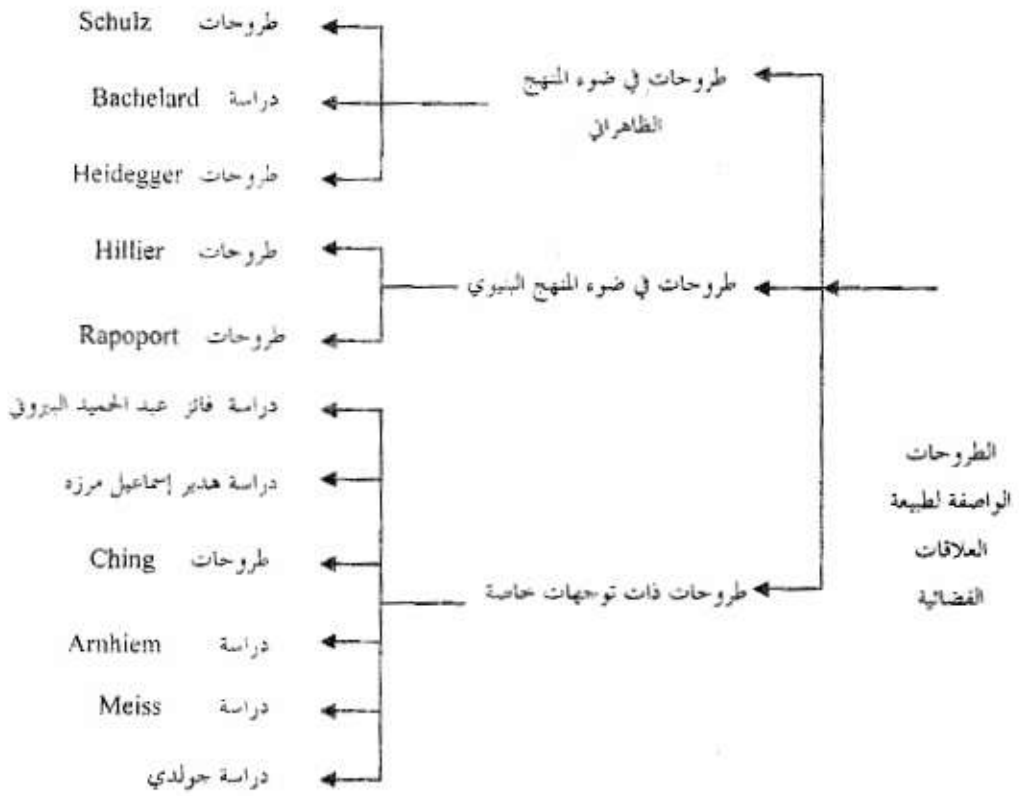

شكل (1) الطروحات الواصفة لطبيعة العلاقات الفضائية للبيت .

اسم المفردة	اسم المتغير	قيمة المتغير				القيمة الرقمية للمتغير
طبيعة العلاقات الفضائية	1-العلاقة الوظيفية بين الفضاءات	1-1	العلاقة الوظيفية للفضاءات الداخلية عن الخارج (أي سيكون الفضاء الخارجي هو الفضاء الأساسي).			
		1-1-1	قيمة العلاقة الوظيفية لفضاء معين.			
			1-1-1-1	صغيرة جداً.		6
			1-1-1-2	صغيرة.		5
			1-1-1-3	دون المتوسط.		4
			1-1-1-4	متوسطة.		3
			1-1-1-5	كبيرة.		2
			1-1-1-6	كبيرة جداً.		1
		1-2	العلاقة الوظيفية للفضاءات الداخلية مع بعضها (وسيكون أهم فضاء في البيت هو الفضاء الأساسي).			
		1-2-1	قيمة العلاقة الوظيفية لفضاء معين.			
			1-2-1-1	صغيرة جداً.		6
			1-2-1-2	صغيرة.		5
			1-2-1-3	دون المتوسطة.		4
			1-2-1-4	متوسطة.		3
			1-2-1-5	كبيرة.		2
			1-2-1-6	كبيرة جداً.		1
	2-العلاقة البصرية بين الفضاءات	2-1	العلاقة البصرية للفضاءات الداخلية عن الخارج (أي سيكون الفضاء الخارجي هو الفضاء الأساسي).			
		2-1-1	قيمة العلاقة البصرية لفضاء معين.			
			2-1-1-1	معدومة.		4
			2-1-1-2	باتجاه واحد.		
				2-1-1-2-1	غير مرن.	3
				2-1-1-2-2	مرن.	2
			2-1-1-3	باتجاهين.		1
		2-2	العلاقة البصرية للفضاءات الداخلية مع بعضها (وسيكون أهم فضاء في البيت هو الفضاء الأساسي).			
		2-2-1	قيمة العلاقة البصرية لفضاء معين.			
			2-2-1-1	معدومة.		4
			2-2-1-2	باتجاه واحد.		
				2-2-1-2-1	غير مرن.	3
				2-2-1-2-2	مرن.	2
			2-2-1-3	باتجاهين.		1
	3-نفاذية الفضاء في النظام	3-1	النفاذية الحركية للبيت مع الخارج			
			3-1-1	نفاذية بسيطة جداً.		6
			3-1-2	نفاذية بسيطة.		5
			3-1-3	نفاذية جزئية.		4
			3-1-4	نفاذية متوسطة.		3
			3-1-5	نفاذية كبيرة.		2
			3-1-6	نفاذية كبيرة جداً.		1
		3-2	النفاذية الحركية لأهم فضاء في البيت.			
			3-2-1	نفاذية بسيطة جداً.		6
			3-2-2	نفاذية بسيطة.		5
			3-2-3	نفاذية جزئية.		4
			3-2-4	نفاذية متوسطة.		3
			3-2-5	نفاذية كبيرة.		2
			3-2-6	نفاذية كبيرة جداً.		1
	4-الاختلاف في مستوى أرضية المبنى وأرضية الخارج	4-1	المبنى أعلى من مستوى أرضية الخارج.			4
		4-2	المبنى اخفض من مستوى أرضية الخارج.			3
		4-3	المبنى بمستوى أرضية الخارج.			2
		4-4	متنوع			1

جدول (1) متغيرات عملية القياس وقيمها وترميزها .

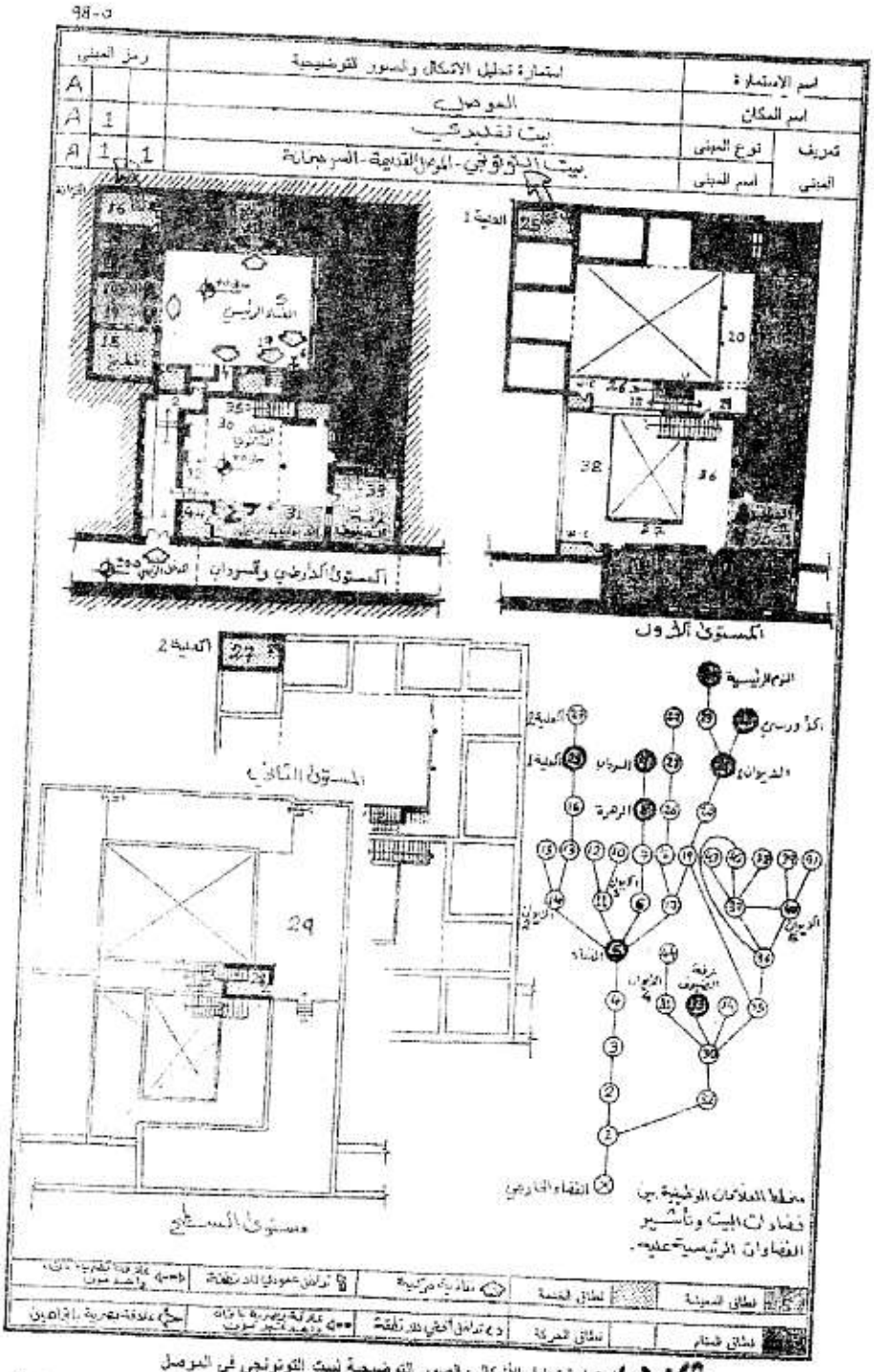

شكل (٢) استمارة تحليل الأشكال والصور التوضيحية لبيت التوتونجي في الموصل

اسم الاستمارة	استمارة تحليل الاشكال والصور التوضيحية	رمز العدد		
اسم الشكل	الموصل	A		
تعريف نوع العدد	بيت تقليدي	A	1	
العدد اسم العدد	بيت التركوتجي - الموصل القديمة - المرقد نحه	A	1	1

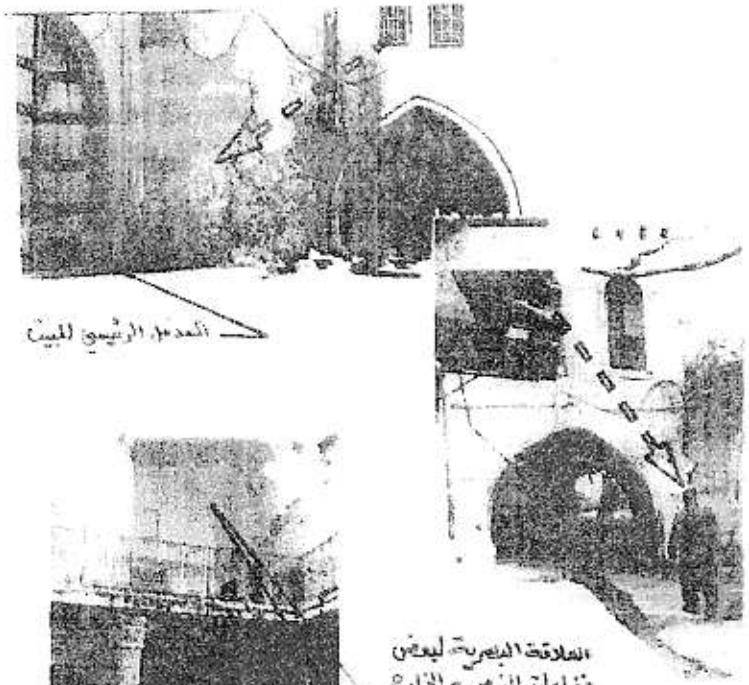

العلاقة البصرية لبعض
فتحات الباب مع الفناء

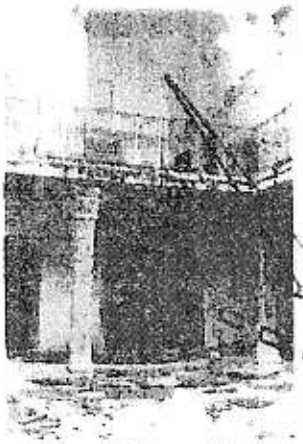

العلاقة البصرية لغرفة الضيوف
والديوان 5 مع الفناء الوسطي

العلاقة البصرية للديوان 4
مع الفناء الوسطي

تابع شكل (٢)

رمز المبنى			استمارة تحليل الأشكال والصور التوضيحية	قسم الاستمارة
A			الموصل	قسم المكان
A	1		بيت [illegible]	تعريف المبنى: نوع المبنى
A	1	1	بيت الدوتوني - الموصل القديمة - السرمخانة	اسم المبنى

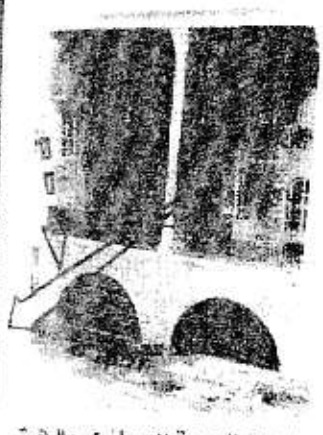

العلاقة البصرية للغرفة الكبيرة (الاورسي) والمرهرة (النيم سرداب) مع الفناء الوسطي

العلاقة البصرية للديوان 1 والمرهرة والغرف الرئيسية مع الفناء الوسطي

العلاقة البصرية للديوان 3 مع الفناء الوسطي.

العلاقة البصرية للديوان 2 مع الفناء الوسطي.

تابع شكل (٢)

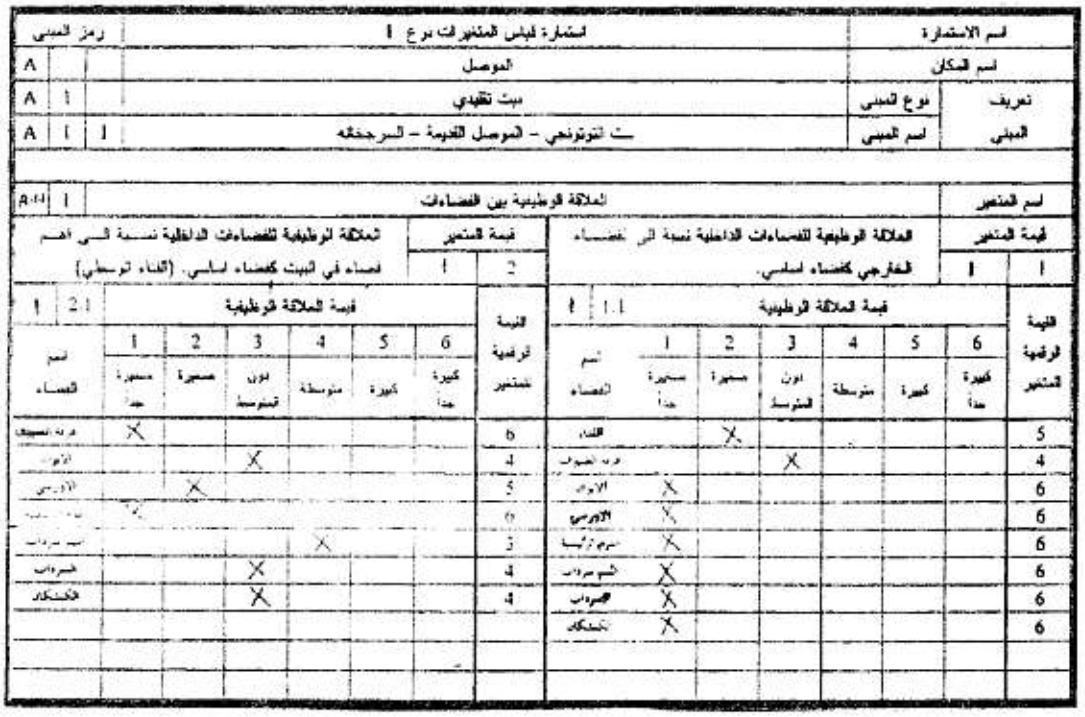
استمارة قياس المتغيرات نوع 1
رمز المبنى
اسم الاستمارة
اسم المكان
الموصل
تعريف المبنى
نوع المبنى
بيت تقليدي
اسم المبنى
بيت الونونجي – الموصل القديمة – السرجخانه
اسم المتغير
العلاقة الوظيفية بين الفضاءات
قيمة المتغير
العلاقة الوظيفية للفضاءات الداخلية نسبة الى الفضاء الخارجي كفضاء اساسي.
العلاقة الوظيفية للفضاءات الداخلية نسبة الى اهم فضاء في البيت كفضاء اساسي. (الفناء توسطي)
قيمة العلاقة الوظيفية
اسم الفضاء
القيمة الرقمية للمتغير
كبيرة جدا
كبيرة
متوسطة
اقل من المتوسط
صغيرة
صغيرة جدا

شكل (٣)

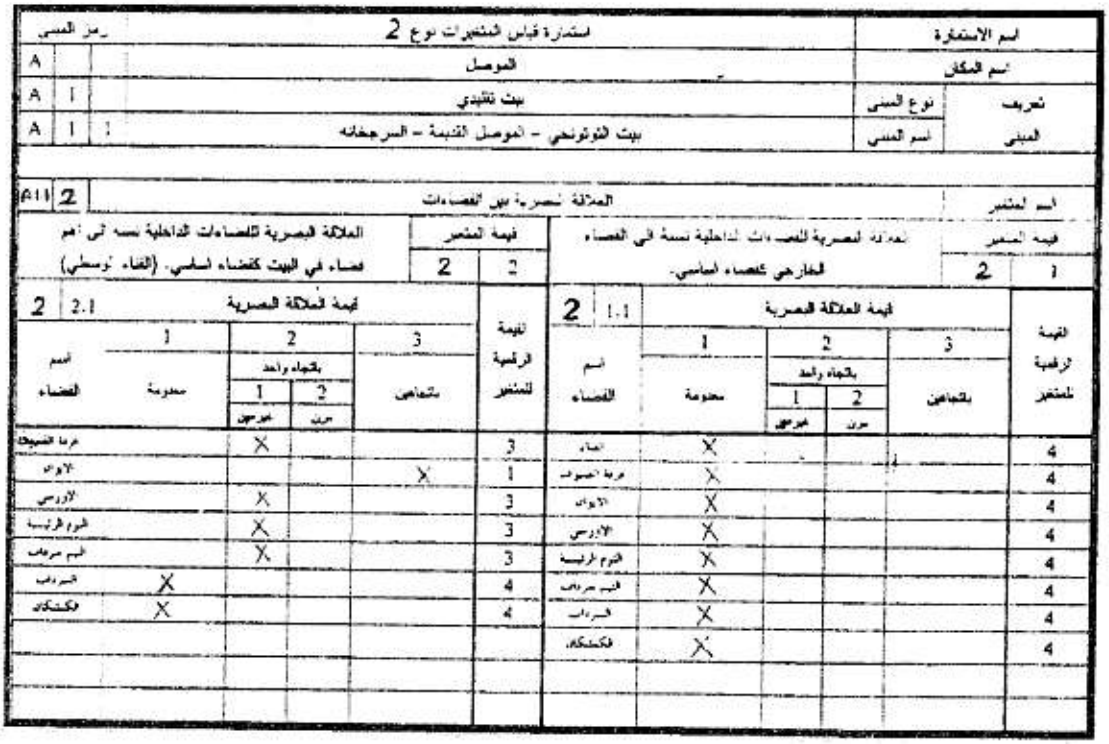
استمارة قياس المتغيرات نوع 2
رمز المبنى
اسم الاستمارة
اسم المكان
الموصل
تعريف المبنى
نوع المبنى
بيت تقليدي
اسم المبنى
بيت الونونجي – الموصل القديمة – السرجخانه
اسم المتغير
العلاقة البصرية بين الفضاءات
قيمة المتغير
العلاقة البصرية للفضاءات الداخلية نسبة الى الفضاء الخارجي كفضاء اساسي.
العلاقة البصرية للفضاءات الداخلية نسبة الى اهم فضاء في البيت كفضاء اساسي. (الفناء توسطي)
قيمة العلاقة البصرية
اسم الفضاء
القيمة الرقمية للمتغير
محدودة
بالاتجاه واحد
بالتعاكس

شكل (٤)

رمز المبنى			استمارة قياس المتغيرات نوع 3 6 4	اسم الاستمارة	
A			الموصل	اسم المكان	
A	1		بيت تقليدي	تعريف المبنى	نوع المبنى
A	1	1	بيت الفولكلوري - الموصل القديمة - السرجخانه		اسم المبنى
		قيمة رقمية للمتغير			
A11	3		تعددية الفضاء في النظام.	اسم المتغير	
3	11	6	الانفتاحية الحركية للبيت مع الخارج - بسيطه جدا.	قيمة المتغير	
3	25	2	الانفتاحية الحركية للفضاء الوسطي - كبيرة.		
A11	4		الاختلاف في مستوى ارضية المبنى وارضية الخارج.	اسم المتغير	
4	1	4	المبنى اعلى من مستوى ارضية الخارج.	قيمة المتغير	

شكل (٥)

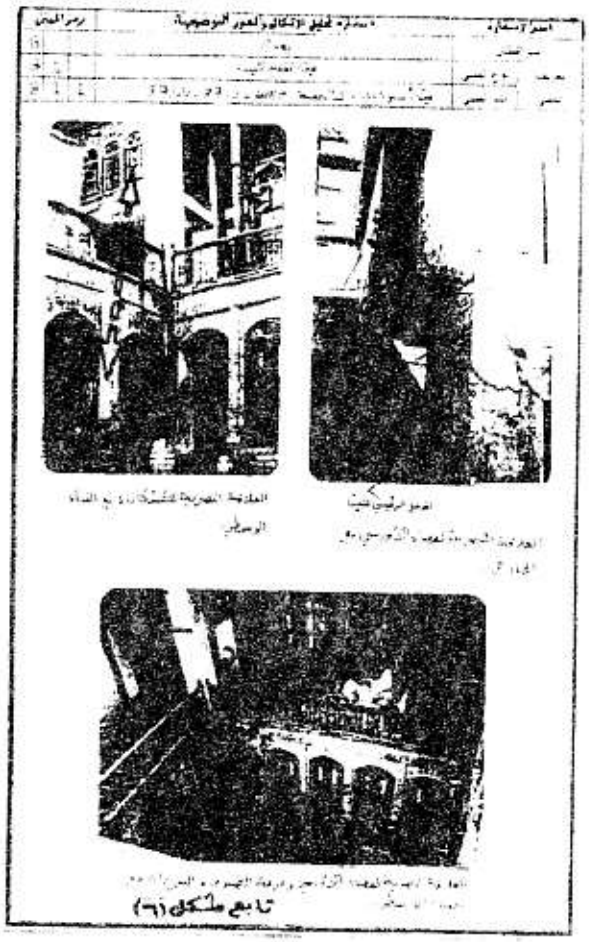

تابع لشكل (٦)

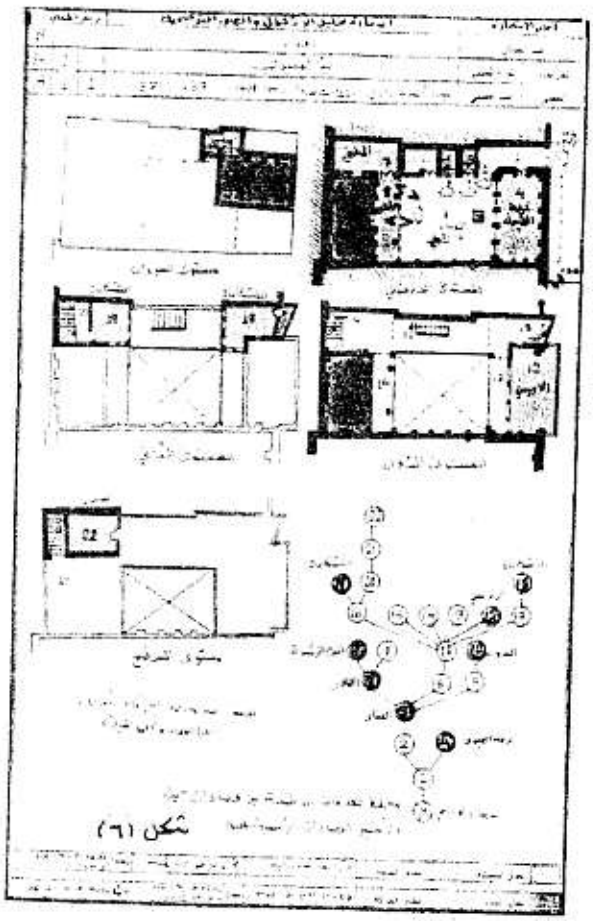

شكل (٦)

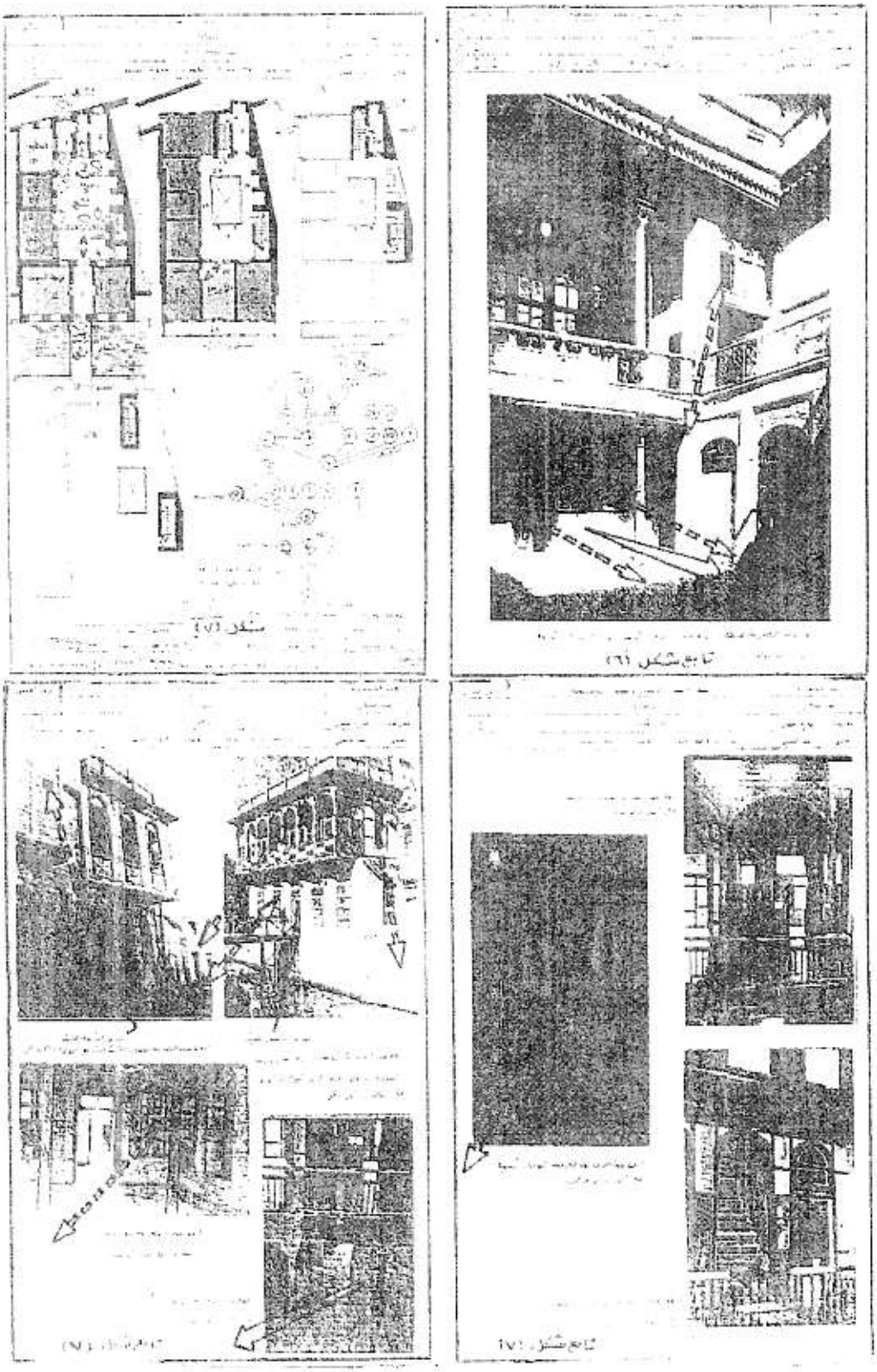

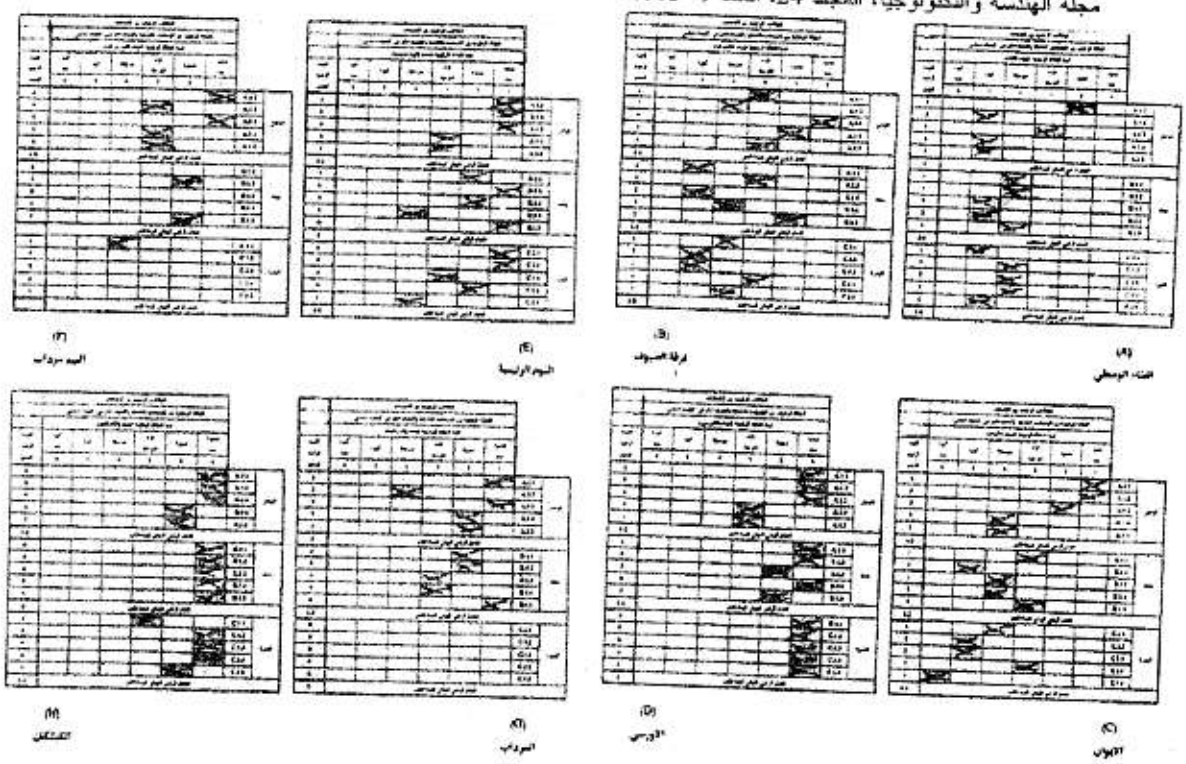

جدول (٢) اختبارات بين البيوت التقليدية العراقية من ناحية التقدير بالأولوية حسب العلاقة الوظيفية بين الفضاءات الداخلية والفضاء الخارجي كفضاء انتقالي

تابع جدول (٢)

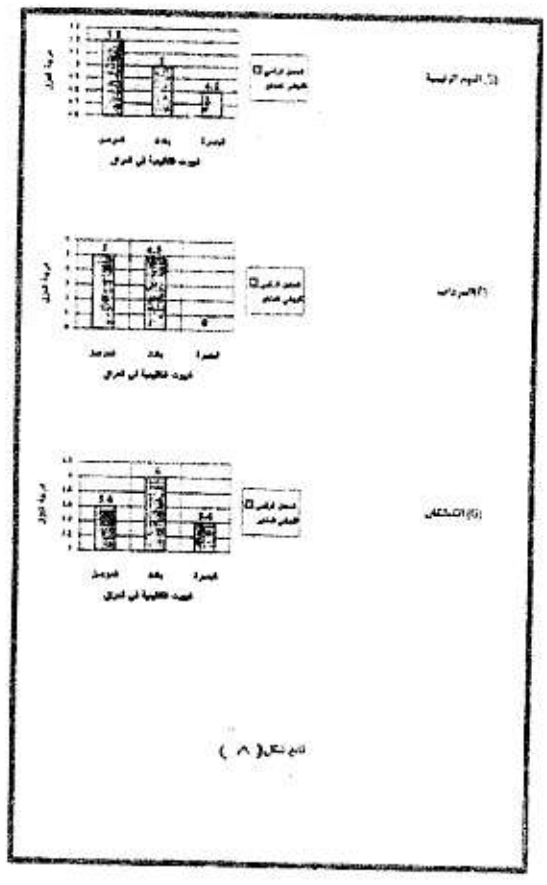

تابع شكل (٨)

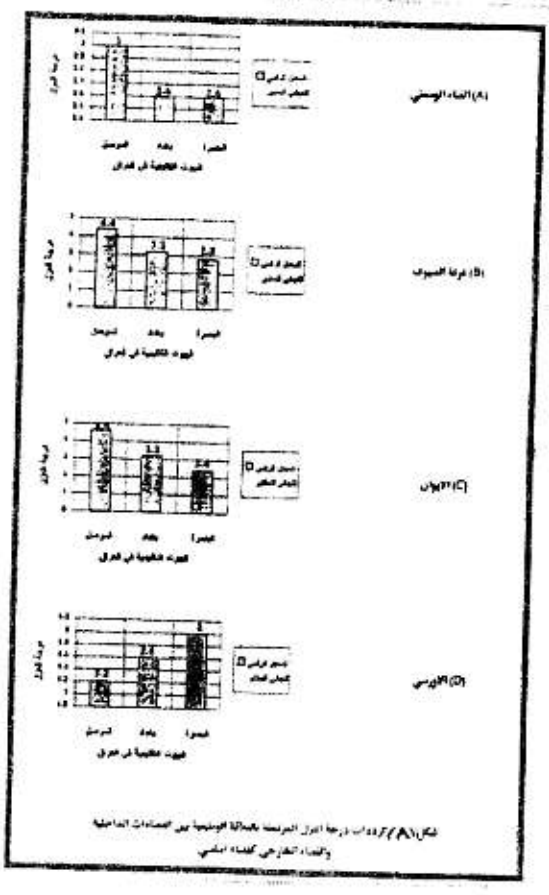

شكل (٨) درجة الدور المرتفعة بالدلالة الوظيفية بين الفضاءات الداخلية والفضاء الخارجي كفضاء انتقالي

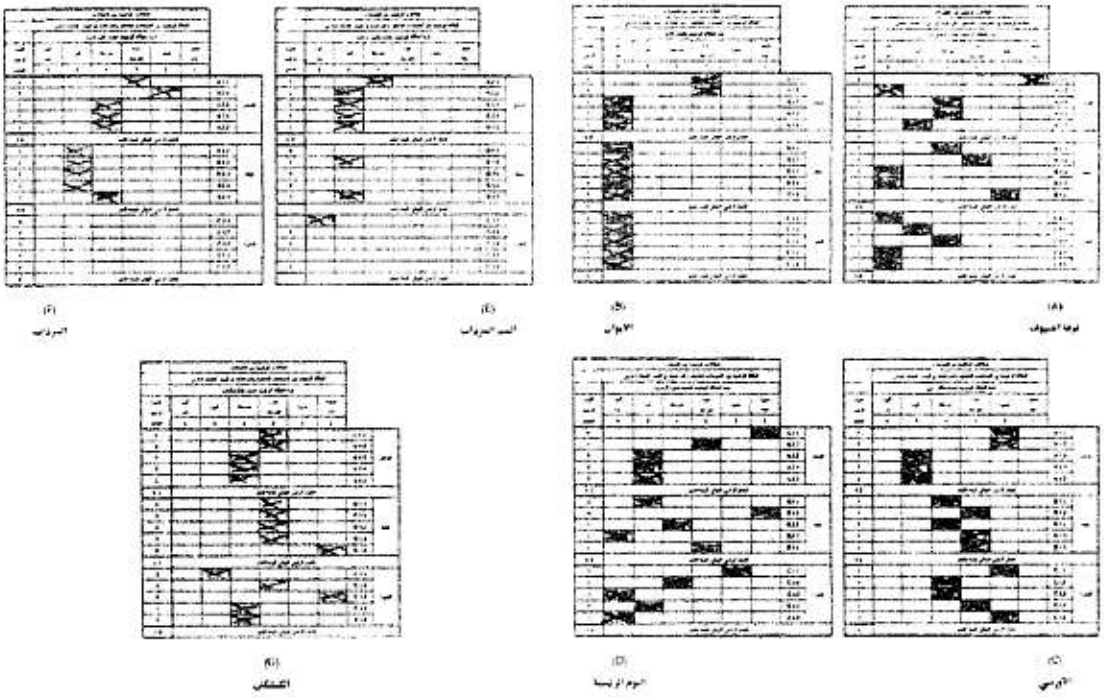

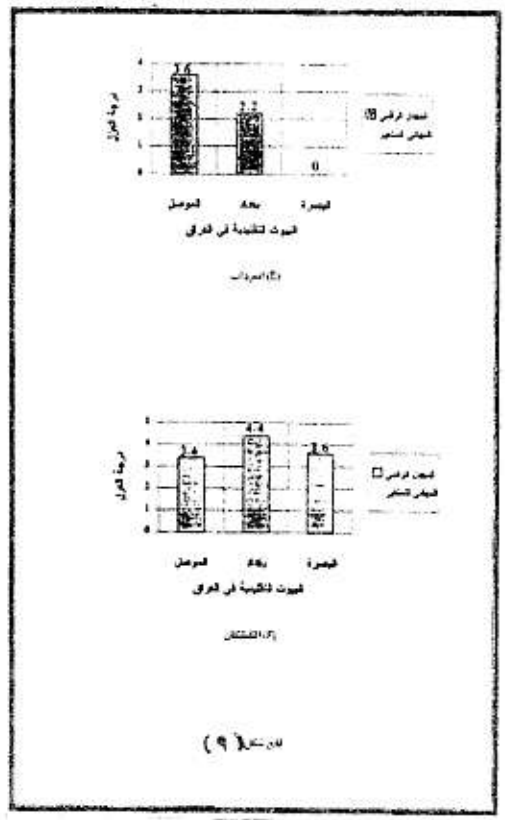

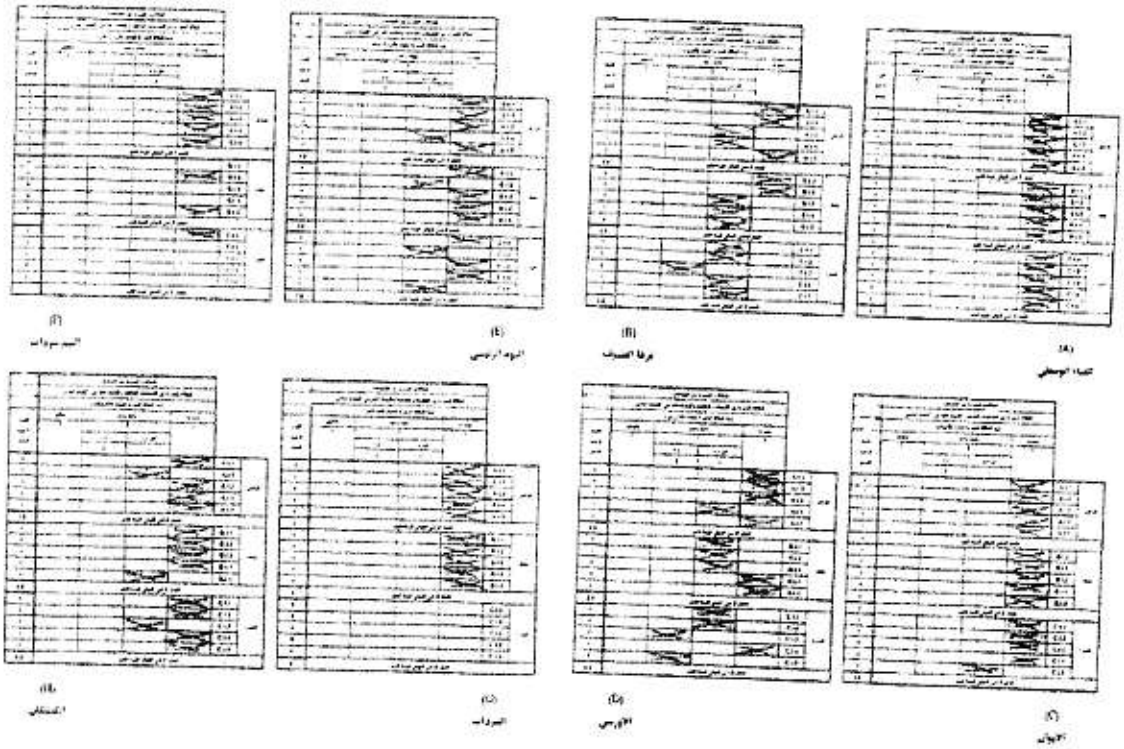

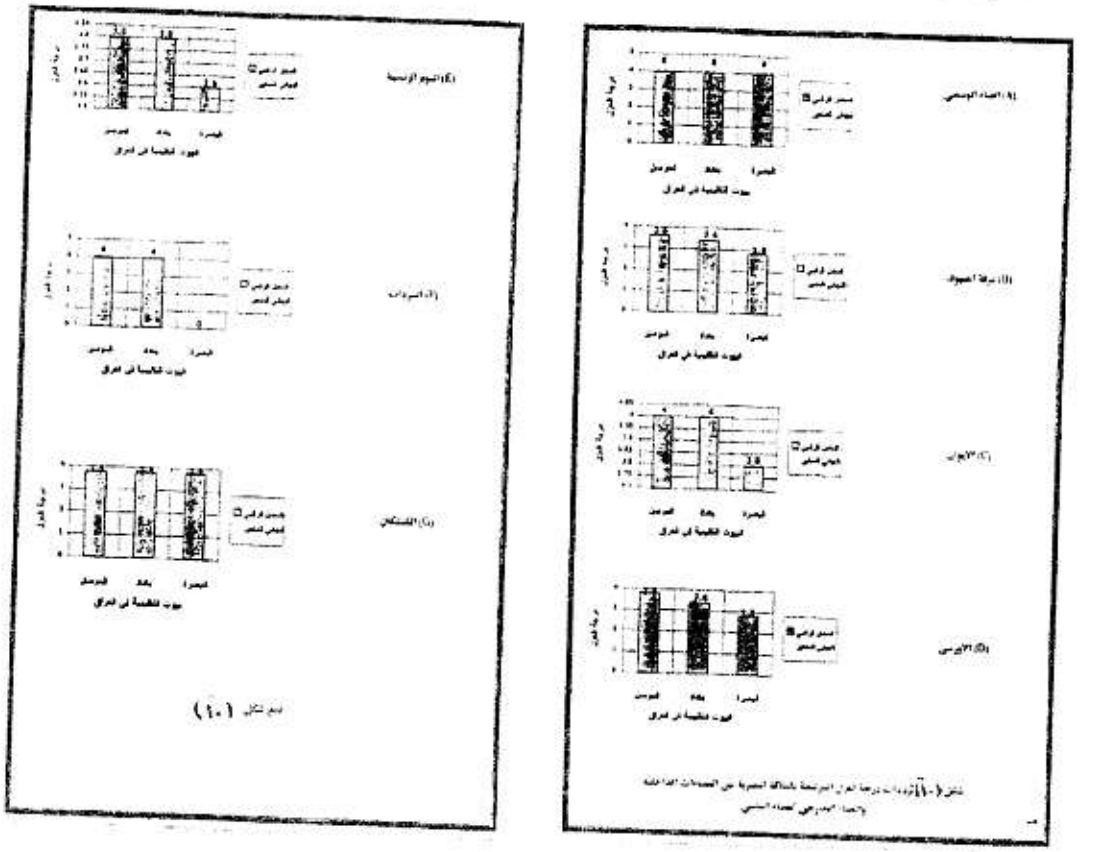

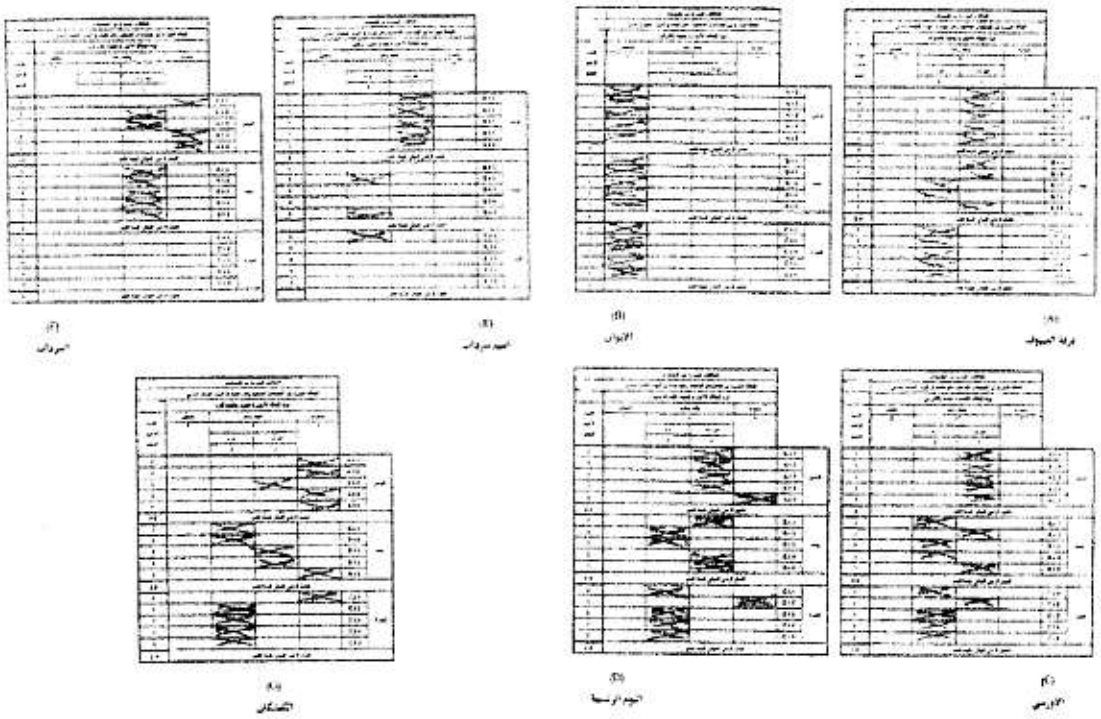

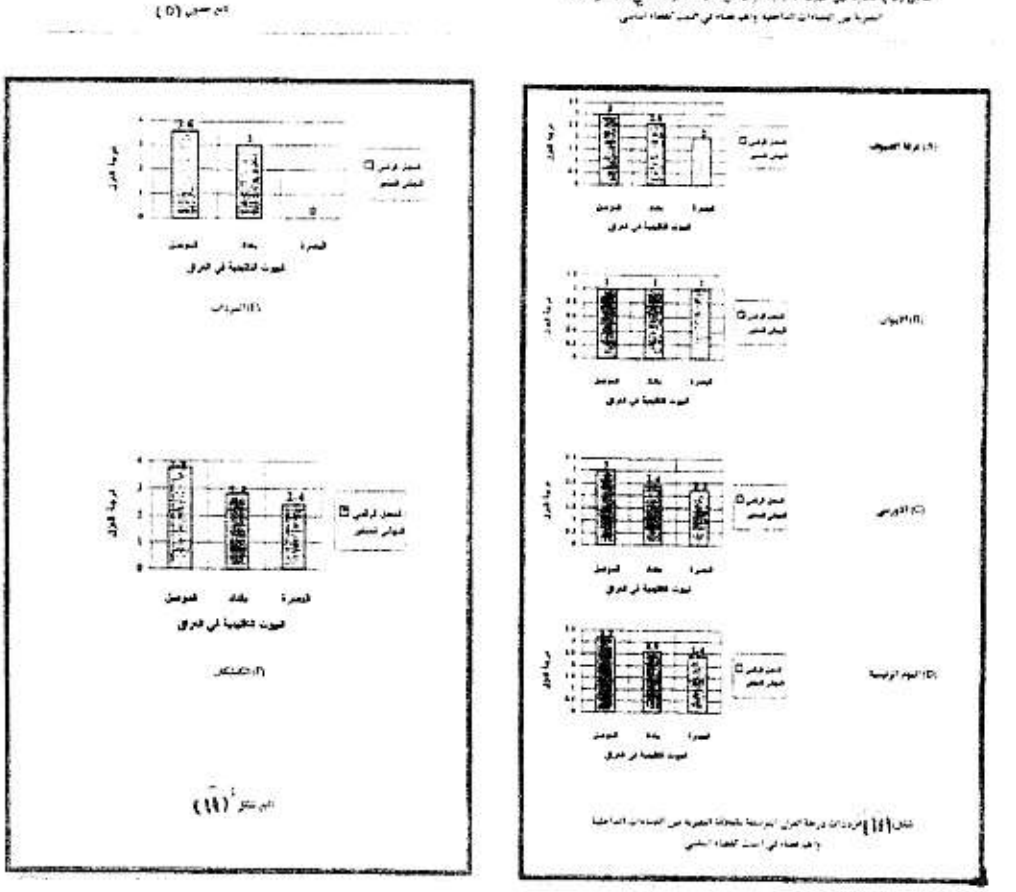

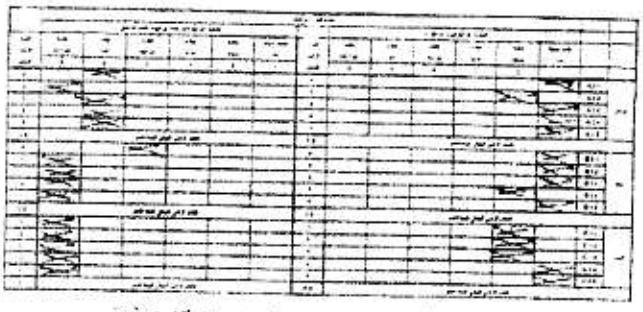

جدول (٦) المقارنة بين البيوت التقليدية العراقية من ناحية المتغير الثالث
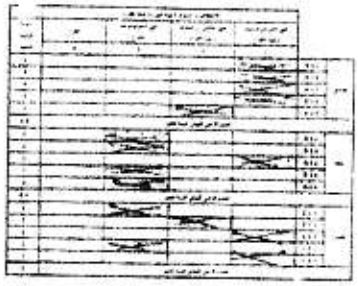
جدول (٧) المقارنة بين البيوت التقليدية العراقية من ناحية المتغير الرابع

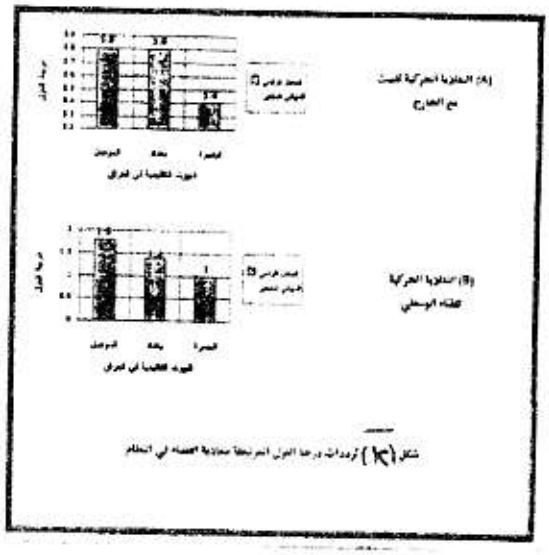

شكل (٨) تردد درجة الميل المرتبطة بالاختلاف في مستوى الرؤية المتحركة

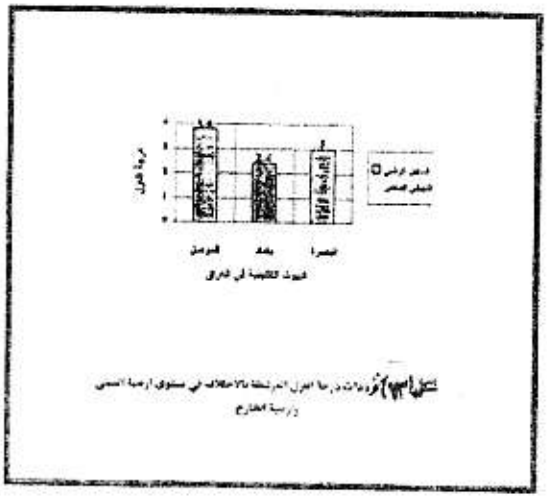

شكل (٩) تردد درجة الميل المرتبطة بالاختلاف في مستوى الرؤية الساكنة